مجلة جامعة الملك سعود، م٣، العمارة والتخطيط، ص ص ٣ - ٢٩، الرياض (١٤١١هـ/١٩٩١م)

أهداف التعليم المعماري في جامعات المملكة العربية السعودية

طارق محمد عقيل السليمان

أستاذ مشارك، قسم العمارة وعلوم البناء، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود

الرياض، المملكة العربية السعودية

مصطلحات رئيسة. أهداف التعليم، كليات العمارة والتخطيط، خدمة المجتمع، البحث العلمي، ممارسة المهنة، البيئة العمرانية.

ملخص البحث. شهد التعليم المعماري والبيئي في المملكة، والذي بدأ عام ١٩٦٧م، توسعًا في عدد مدارس العمارة ابتداءً من ١٩٧٥م، ليصل إلى ما مجموعه ٥ كليات للعمارة والتخطيط والتصاميم البيئية بحلول عام ١٩٨٥م. وقد اختطت كل من تلك الكليات لنفسها سلسلة من الأهداف المستقبلية التي أمكن تحقيق جزء منها في حين تواجه الكليات العديد من الظروف والمتغيرات التي تستدعي إعادة النظر في أولويات تلك الأهداف وإمكانات تحقيقها. تناقش هذه الدراسة الظروف والمتغيرات السابقة ومدى تأثيرها على فلسفة التعليم المعماري وأهدافه واتجاهاته. يلي ذلك عرض للدراسة الميدانية التي تهدف إلى التعرف على أولويات التعليم المعماري والبيئي من وجهة نظر قاعدة عريضة من المعماريين والمخططين في مختلف القطاعات. تعرض الدراسة أخيرًا سلسلة الأولويات التي تم التوصل إليها والتي يتوقع أن تخدم كمظلة تندرج تحتها تلك الأهداف المميزة لكل كلية، والتي تأتي كاستجابة لفلسفة وتطلعات تلك الكلية إضافة إلى الظروف البيئية والاجتماعية التي تخدمها.

مقدمة

تعود بداية التعليم المعماري في المملكة إلى عام ١٩٦٧م/ ١٩٦٨م حين أسس الدكتور أحمد فريد مصطفى أول قسم للعمارة ضمن كلية الهندسة التابعة لجامعة الرياض آنذاك (جامعة الملك سعود حاليًا). فقد بدأ القسم بقبول أول دفعة من الطلاب الذين اجتازوا المستويين

الأول والثاني غير التخصصية في تلك الكلية. وقد كانت البداية متواضعة حيث قام إثنان من المعماريين بالإسهام معه على أساس التفرغ الكامل، في حين وظف قدرات آخرين يعملون في وزارات حكومية كمعلمين غير متفرغين. كما قام أساتذة آخرون من بقية أقسام الكلية بتدريس المقررات التقنية والإنشائية ذات العلاقة. وقد تخرج إثنان فقط من الدفعة الأولى وكانوا من غير السعوديين عام ١٩٦٩/ ١٩٧٠م. تلا ذلك تزايد مضطرد في أعداد هيئة التدريس والطلاب مكن القسم من تخريج ما متوسطه ٢٠ معماريًا في العام الواحد حتى يومنا هذا. وقد حرص القسم منذ البداية على بناء كادره من أعضاء هيئة التدريس عبر تبني سياسة الابتعاث لخريجيه المتميزين.

بل لقد استفادت لاحقًا أقسام أخرى للعمارة في المملكة خلال طور الإنشاء من خريجي القسم في الاتجاه نفسه. وعليه فإننا نجد الكثير من أعضاء هيئة التدريس في أقسام العمارة في المملكة من خريجي ذلك القسم الأم. تحول القسم في عام ١٤٠٤/ ١٤٠٥هـ إلى كلية للعمارة والتخطيط بعد فترة من الإعداد دامت ما يزيد على السنتين. تمنح الكلية حاليًا درجتي البكالوريوس في العمارة والتخطيط العمراني إضافة إلى درجتي ماجستير العلوم في العمارة والتصميم العمراني [١].

بحلول عام ١٩٧٥م كانت البلاد تمر بمرحلة التحول الاجتماعي والاقتصادي الكبير الذي بدأ عام ١٩٧٣م مع زيادة الدخل القومي الناتج عن زيادة أسعار البترول. نتج عن ذلك زيادة الحاجة للقوة العاملة الماهرة مما حدا بالحكومة إلى افتتاح جامعة جديدة في المنطقة الشرقية من المملكة (جامعة الملك فيصل) تضم كليات الطب والطب البيطري والزراعة والعمارة والتخطيط. ومرة أخرى عهد إلى الدكتور/ أحمد فريد مصطفى بعمل الترتيبات اللازمة لافتتاح كلية العمارة والتخطيط في مدينة الدمام. بدأت تلك الكلية بقبول الدفعة الأولى من طلابها في خريف ١٩٧٥م [٢].

وفي مدينة جدة على ساحل البحر الأحمر أنشئت مدرسة تصاميم البيئة في جامعة الملك عبدالعزيز عام ١٩٧٦م تحت المظلة الإدارية لكلية الهندسة. تقدم المدرسة ثلاثة

برامج دراسية جامعية مدة كل منها ست سنوات هي العمارة، تنسيق المواقع، التخطيط العمراني والإقليمي يحصل المتخرج في نهايتها على درجة البكالوريوس [٣].

أنشئت كلية تصاميم البيئة ضمن جامعة الملك فهد للبترول والمعادن التي تقع في مدينة الظهران خلال العام الدراسي ١٩٨٠/ ١٩٨١م. تمنح الكلية درجة البكالوريوس في العمارة، الهندسية المعمارية، وتخطيط المدن [٤].

أنشىء قسم العمارة الإسلامية ضمن إطار كلية العلوم الهندسية والتطبيقية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة خلال العام الدراسي ١٩٨٣ / ١٩٨٤م حيث التحقت الدفعة الأولى من الطلاب بالقسم خلال العام الدراسي ١٩٨٤ / ١٩٨٥م [٥، ص١٠٥].

فلسفة التعليم المعماري وأهدافه واتجاهاته

عمدت مدارس العمارة بالمملكة إلى تبني سلسلة من الأهداف التي تحدد فلسفة التعليم بها وما تصبو إليه كل واحدة منها. تمثل تلك الأهداف ـ غالبًا ـ خلاصة الآراء والطموحات التي يتطلع إليها أعضاء هيئة التدريس والمسئولون في تلك المؤسسة التعليمية أو على مستوى قيادة الجامعة الأم. تتم صياغة تلك الأهداف عادة على مستوى المدرسة لكي يتم فيما بعد إقرارها على مستوى مجلس الجامعة ومن ثم إصدار الموافقة النهائية عليها بموجب مرسوم ملكي. يلقي هذا الكثير من الضوء على أهمية دور القسم والكلية في رسم معالم تلك الأهداف والتي يتم عادة إقرارها كما هي ما لم تتعارض مع أهداف وسياسات الجامعة أو الدولة. إلا أن هذا في حدِّ ذاته يحمل في طياته، كما سنرى، الكثير من السلبيات والازدواجية لقلة الاتصال والتنسيق بين البرامج المختلفة إضافة إلى التغير المستمر في أعضاء هيئة التدريس وتشابه ظروف سوق العمل وأنظمته ومركزيته ضمن أسباب أخرى.

لو تطرقنا لبداية التعليم المعماري ممثلاً بقسم العمارة في جامعة الملك سعود عام ١٩٦٧م لافتقرنا إلى تلك الأهداف المكتوبة والمعلنة. وفي الحقيقة كان لانتماء ذلك القسم

لكلية الهندسة أكبر الأثر على برنامج القسم من حيث زيادة التركيز على مقررات العلوم والرياضيات والإنشاءات والتحكم البيئي. أما فيما يتعلق بالنكهة المعمارية فيمكن وصفها بأنها تمثل مزيجًا من اتجاهات عدة تبعًا لخلفية عضو هيئة التدريس. كما حفل البرنامج بمقررات في تخطيط المدن والتخطيط العمراني. وإجمالاً يبدو أن الهدف غير المعلن لذلك القسم الوحيد في المملكة تمثل في محاولة سد النقص الشديد في حاجة المجتمع للمعماريين وبالتبعية لمخططين عمرانيين [٦].

استمر برنامج القسم قائمًا على نظام السنة الأكاديمية يتخرج الطالب بموجبه بعد قضاء خمس سنوات دراسية حتى عام ١٩٧٥م حين تحولت الجامعة إلى نظام الساعات. كما استمر القسم في العمل تحت مظلة كلية الهندسة بدون أن تكلل محاولات انفصاله ككلية مستقلة بنجاح. وفي الواقع فإن تردد الجامعة في ذلك كان مرده بالدرجة الأولى إلى الافتقار لجهاز تدريسي ثابت. وبحلول عام ١٩٨١م عاد إلى القسم خمسة من مبتعثيه بعد حصولهم على درجة الدكتوراه في العمارة والتخطيط مما شجَّع الجامعة على تبني الفكرة وإظهار الكلية ككيان منفصل في العام الدراسي ١٩٨٤ - ١٩٨٥م.

تستمد الكلية أهدافها من أهداف الجامعة والتي تتلخص في توفير أسباب التعليم الجامعي والدراسات العليا إضافة إلى العناية الخاصة بالدراسات الإسلامية وأبحاثها وتقدم العلم والمعرفة عن طريق إجراء البحوث العلمية وتشجيعها [٧]. ويمكن بلورة أهداف الكلية من واقع الأهداف التفصيلية لأقسامها والمتمثلة في إعداد معماريين مؤهلين في التعليم المعماري وإدارة عمليات التصميم والإشراف بالنسبة لقسم العمارة. أما بالنسبة لقسم التخطيط والدراسات العمرانية فإنه يتجه إلى تزويد الطالب بالمهارات اللازمة لعمليات التخطيط واتخاذ القرارات وتطوير وتقويم المشروعات. كما يهدف القسم إلى إعداد الطلاب لتحليل وإعداد مخططات التنمية وحل المشكلات الخاصة بالتخطيط وصياغة سياسات حضرية وإقليمية بأسلوب فعَّال [١، ص ١٤ - ٣٣].

يتمثل الهدف الأساسي لجامعة الملك فيصل في إعداد الطلاب لكي يساهموا بفعالية في تطوير المملكة العربية السعودية ضمن تعاليم ومنهج الإسلام. كما تتضمن أهداف

الجامعة التعليمية والبحثية وتلك المتعلقة بخدمة المجتمع الأهداف التفصيلية التالية:

١ ـ إرشاد الطلاب إلى مبادىء الدين الإسلامي الفلسفية والثقافية كما وردت في القرآن الكريم وسنة الرسول محمد ﷺ.

٢ ـ إعداد الطلاب لحياة مهنية يمكن أن تسهم في تطوير المملكة.

٣ ـ تشجيع الطلاب على طلب العلم من خلال الدراسة والبحث.

وتتلخص أهداف كلية العمارة والتخطيط في جامعة الملك فيصل في انعكاس الأهداف السابقة على برامج ومناهج الكلية المختلفة [٢، ص٢].

تهدف مدرسة تصاميم البيئة بجامعة الملك عبدالعزيز إلى دراسة النظم الطبيعية والحيوية والاجتماعية التي تشكل المملكة العربية السعودية وما تمثله تلك النظم من روافد وثروات. كما تهتم المدرسة بتخطيط وتصميم وإدارة تلك النظم والبيئات الطبيعية والمبنية بغرض تحقيق رفاهية وسعادة الإنسان. وفي سبيل تحقيق ذلك، تدرك المدرسة احتياجات السكان الروحية ضمن إطار المحافظة على الماضي والنظر دائمًا إلى المستقبل [٣].

تتلخص الفلسفة التعليمية لكلية التصاميم البيئية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن في تطوير ودعم الاتجاه الداعي إلى التداخل بين التخصصات والمعارف المختلفة ذات العلاقة بمهنة التصميم والتي تحمل في طياتها اهتمامات مشتركة لصالح تصميم البيئة المبنية [٤].

يهدف برنامج قسم العمارة الإسلامية بجامعة أم القرى إلى توجيه جهوده واهتماماته إلى فن وعلم تشكيل البيئة العمرانية التي من شأنها أن تساعد على بناء وازدهار الحياة البشرية في إطار تطبيق التعاليم القرآنية والسنة النبوية الطاهرة المتعلقة بالمحيط العمراني. بالإضافة إلى ذلك يهدف البرنامج إلى ما يلي على وجه الخصوص [٥]:

١ ـ إعداد جيل من المهندسين المعماريين والمخططين الواعين بتعاليم الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالمحيط العمراني بحيث يضطلع هذا الجيل بأمانة تصميم وتشكيل المدن والمباني.

٢ ـ رفع مستوى مهنة التخطيط والعمارة في الدول الإسلامية بتبني الدعوة إلى تطبيق مبادىء وأهداف ومفاهيم العمارة الإسلامية وإحيائها.

٣ ـ تبني دعم البحث والتأليف والترجمة فيما يتعلق بهذا التراث الإسلامي العظيم.

نظرة تحليلية لفلسفة التعليم المعماري وأهدافه واتجاهاته

من الواضح أن هناك قدرًا من التشابه بين أهداف البرامج المختلفة بالرغم من اختلاف الصياغة والتفصيل. فكل البرامج تنادي بأهداف ذات مغزى وإيجابية وتحمل الصبغة العالمية لأي مدرسة عمارة في العالم إضافة إلى استجابتها لظروف واحتياجات المملكة. كما أن تلك الأهداف تركز على الحفاظ على القيم والتعاليم الإسلامية بشكل أو بآخر وتنادي بتفهم انعكاسها على البرامج التعليمية. وقد اشتركت البرامج السابقة في العديد من السمات والخصائص فجميع البرامج تؤهل الخريج للعمل في الحقل مباشرة. كما أن تلك البرامج ركزت على جعل المشكلات والمشروعات التي تتناولها المقررات مستوحاة من البيئة مستفيدة في ذلك من المشروعات المتعددة التي أفرزتها الطفرة. إجمالاً، يمكن القول أن تلك البرامج قد حققت جزءًا لابأس به من هدفها المتمثل في سدِّ حاجة سوق العمل إلى المعماريين والمخططين. لا بل قد ينظر إلى تلك البرامج على أنها أكثر تحسسًا لحاجات ومشكلات البيئة الاجتماعية والمادية بما ينعكس إيجابيًا على خريجيها مقارنة بخريجي أوربا والولايات المتحدة الأمريكية.

عند استعراض سلسلة الأهداف التفصيلية لبرامج التعليم السابقة، لايبدو أنها حظيت بنصيب كافٍ من الالتزام والتطبيق لأسباب عدة من أهمها:

أولاً: مثلت تلك الأهداف، كما ذكر سابقًا، جملة وخلاصة آراء وطموحات أعضاء هيئة التدريس والمسؤولين في هذه المؤسسة العلمية أو تلك مع قليل من، أو مع انعدام، التنسيق مع البرامج الأخرى فيما عدا آخر تلك البرامج في جامعة أم القرى. فلقد أتى ذلك البرنامج بعد مشاورات مكثفة مع أساتذة من الأقسام الأخرى ومن الوسط المهني وقياديي المجتمع. أن تركيز برنامج أم القرى على إحياء العمارة الإسلامية والحرف المرتبطة بالبيئة

العمرانية هو مما يميز ذلك البرنامج ويعطي الحافز للانتظار ومتابعة النتائج.

ثانيًا: انعدام المواصفات التعليمية التفصيلية اللازمة لتوضيح كيفية تحقيق أهداف تلك البرامج يجعل من الصعب إجراء متابعة وتقويم مستمرين.

ثالثًا: التغير المستمر في الأساتذة العاملين وخصوصًا غير السعوديين الذين يرتبطون مع الجامعات بعقود لا تزيد عن سنة قابلة للتجديد. إن هذا الواقع لايعطي الأقسام الاستقرار المطلوب للمتابعة المتأنية والمنتظمة.

رابعًا: انشغال تلك الأقسام الشديد في محاولة توفير المعماريين والمصممين للسوق المحلية بما لايعطي الوقت الكافي للنظر إلى الوراء.

ولكن الذي حدث بعد ذلك لم يكن متوقعًا. فبحلول بداية الثمانينات أخذت العجلة في الدوران العكسي. فقد انخفضت أسعار البترول وانخفض إنتاجه تاركًا بذلك أكبر الأثر على سوق الإنشاءات والعمارة. وبالرغم من عدم تغطية الجامعات لحاجة السوق من المعماريين والمصممين حتى ذلك الوقت، فقد ترك ذلك الركود أثره النفسي السلبي على راغبي الالتحاق بكليات الهندسة والعمارة في المملكة. أعطى كل ذلك فرصة لتلك الكليات لمراجعة حساباتها خصوصًا مع تزايد عودة مبتعثيها وتقلدهم لمناصب أعضاء هيئة التدريس بها. ومع ذلك بقيت تلك المراجعات بطيئة ومنفردة ويقلل من فعاليتها نقص المعلومات المتعلقة بالسوق وتقلبه الشديد.

مع اقتراب نهاية الثمانينات، استقرت الأوضاع الاقتصادية نوعًا ما وبدأت تعطي مؤشرات الانتعاش مرة أخرى منعكسة بذلك على ازدياد معدلات الالتحاق بكليات العمارة في المملكة. وهنا تدعو هذه المقالة إلى انتهاز هذه الفرصة للخروج بتصور عن مستقبل وأهداف التعليم المعماري في المملكة على أساس تكاملي مع إتاحة الفرصة للفروقات المميزة لكل مدرسة من مدارس العمارة.

الأهداف العامة للتعليم في المملكة العربية السعودية

ترسم وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية والتي أصدرتها وزارة المعارف عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) المعالم الأساسية لأسس وغايات وأهداف التعليم في مراحله

المختلفة [٨]. وتمثل محتويات الوثيقة القاعدة الأساسية التي لم يطرأ عليها أي تغيير حتى الآن. تبدأ الوثيقة بتحديد الأسس التي يقوم عليها التعليم والتي تبلغ في عددها ٢٧. توضح الأسس الستة الأولى العلاقة الوثيقة بين التعليم والعقيدة نوردها هنا لأهميتها كما يلي:

١ ـ الإيمان بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولًا.

٢ ـ التصور الإسلامي الكامل للكون والإنسان والحياة، وأن الوجود كله خاضع لما سنه الله تعالى، ليقوم كل مخلوق بوظيفته دون خلل أو اضطراب.

٣ ـ الحياة الدنيا مرحلة إنتاج وعمل، يستثمر فيها المسلم طاقاته عن إيمان وهدى للحياة الأبدية الخالدة في الدار الآخرة، فاليوم عمل ولاحساب، وغدًا حساب ولا عمل.

٤ ـ الرسالة المحمدية هي المنهج الأقوم للحياة الفاضلة التي تحقق السعادة لبني الإنسان وتنقذ البشرية مما تردت فيه من فساد وشقاء.

٥ ـ المثل العليا التي جاء بها الإسلام لقيام حضارة إنسانية رشيدة بناءة تهتدي برسالة محمد ﷺ، لتحقيق العزة في الدنيا والسعادة في الدار الآخرة.

٦ ـ الإيمان بالكرامة الإنسانية التي قررها القرآن الكريم وأناط بها القيام بأمانة الله في الأرض. ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.

تمضي الوثيقة في بيان تفصيلي لبقية الأسس التي يمكن تلخيصها بما يلي:

١ ـ المساهمة في تنمية المجتمع.

٢ ـ حق الفتاة في التعليم.

٣ ـ الاستفادة من جميع المعارف الإنسانية على ضوء الإسلام.

٤ ـ الارتباط الوثيق بتاريخ الأمة الإسلامية.

٥ ـ احترام الحقوق العامة.

٦ ـ تأكيد كون اللغة العربية هي لغة التعليم.

٧ ـ الدعوة إلى الإسلام والجهاد في سبيل الله.

يبـيِّن الباب الثاني من الوثيقة أن غاية التعليم هي: «فهم الإسلام فهمًا صحيحًا متكـاملاً، وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية وبـالمثـل العليا، وإكسـابه المعارف والمهارات المختلفة وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة وتطوير المجتمع اقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا، وتهيئة الفرد ليكون عضوًا نافعًا في بناء مجتمعه» [٨، ص١٢٠].

أما فيما يتعلق بأهداف التعليم فإن الباب الثالث يبيِّنها مفصلة لكل مرحلة من مراحل التعليم [٨، ص١٧٠]. يبيِّن الفصل الخامس من هذا الباب هدف التعليم العالي والذي يتلخص بما يلي:

«التعليم العـالي هو مرحلة التخصص العمـلي في كافة أنواعه ومستوياته، رعاية لذوي الكفاية والنبوغ وتنمية لمواهبهم وسدًا لحاجات المجتمع المختلفة في حاضره ومستقبله بما يساير التطور المفيد الذي يحقق أهداف الأمة وغايتها النبيلة».

أما فيما يتعلق بالأهداف التفصيلية للتعليم العالي فإن الفصل الخامس يسردها في المواد من ١٠٩ حتى ١١٥. تتلخص تلك المواد في تأكيد دور وأهمية:

١ ـ العقيدة.
٢ ـ التأهيل العلمي والفكري.
٣ ـ الدراسات العليا (ما بعد الجامعية).
٤ ـ البحث العلمي.
٥ ـ التأليف والإنتاج العلمي.
٦ ـ الترجمة.
٧ ـ التدريب وإعادة التدريب.

١ ـ انعكاس الأهداف العامة للتعليم على التعليم المعماري

هناك انعكاسات عامة على أنواع التعليم الجامعي كافة تتلخص في احتلال مقررات الثقافة الإسلامية واللغة العربية لجزء من الخطط الدراسية لجميع برامج التعليم الجامعي بما فيهـا المعـماري. كما أتـاح الهـدف المتعلق بتشجيع الدراسات العليا الفرصة للكثير من

التخصصات لكي تبني قاعدة متينة من أعضاء هيئة التدريس من المواطنين بعد حصولهم على درجة الدكتوراه. وفرت تلك القاعدة قدرًا كافيًا من الاستمرارية والثبات لأعضاء هيئة تدريس الكثير من التخصصات التي كانت تعتمد على التعاقد الخارجي.

كما كان لسياسة التعليم تأثيراً مباشرًا على مبدأ الفصل بين الجنسين وعدم الاختلاط في مرافق الدراسة المختلفة. نتج عن ذلك صيغ وأساليب محددة طورت خصيصًا للتعامل مع مبدأ الفصل. كما كان للتمسك بالعقيدة تأثيراً مباشرًا على تجنب صنع التماثيل المجسمة والصور غير المحتشمة كوسائل للتعليم.

إلا أنه من الواضح أنه لم يكن لتلك الأهداف تأثيراً على الكيفية التي تعاملت بها مؤسسات التعليم العالي المختلفة مع طموحاتها وأساليب عملها. وربما كان مرد ذلك الصبغة العمومية والمرونة التي تحلت بها أهداف التعليم العامة، إضافة إلى الافتقار إلى جهاز يختص بمتابعة تنفيذ تلك الأهداف على مستوى الجامعة الواحدة أو بين الجامعات المختلفة.

أغراض الدراسة

يتضح مما سبق تميز الظروف التي تكتنف التعليم المعماري في المملكة مقارنة بمثيله في المجتمعات الأخرى بما في ذلك الكثير من المجتمعات المجاورة. يأتي في مقدمة تلك الظروف، الارتباط العضوي بالعقيدة الإسلامية عبر إطار الأهداف العامة للتعليم. يواجه التعليم بعد ذلك ظروف ومتغيرات الطفرة الاقتصادية وما بعدها إضافة إلى تعدد أهداف وتطلعات مدارس العمارة المختلفة التي لم تتبلور بما فيه الكفاية إما لحداثة تلك المدارس أو لعدم استقرار ظروفها العامة أو لعدم توافر الميكانيكية الكافية لدفع عجلة الأهداف نحو التحقيق ومراقبة عجلة التحقيق وتتبع سيرها بأسلوب علمي سليم. يأتي كل ذلك بخلاف الظروف البيئية الطبيعية والاجتماعية التي تميز أقاليم المملكة وسكانها.

يستدعي ذلك محاولة الوصول إلى تصور عام لمستقبل وأهداف التعليم المعماري في المملكة يمكن أن يمثل إطارًا شاملاً تبنى عليه المدارس المستقلة أهدافها وتطلعاتها الفردية. تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ذلك عبر إشراك قاعدة عريضة من المعماريين والمخططين العاملين في القطاعات المختلفة في رسم ذلك التصور.

المسح الميداني

سعيًا وراء تحقيق هدف هذه الدراسة المتمثل في التعرف على مستقبل وأهداف التعليم المعماري في المملكة على أساس تكاملي يأخذ باعتباره جميع الكليات والفئات ذات العلاقة، إضافة إلى الظروف المحلية والعالمية المؤثرة على مهنة وعلم العمارة، فقد عمد الباحث إلى تصميم استمارة بحثية لهذا الغرض. تم توجيه تلك الاستمارة إلى جميع الكليات إضافة إلى قاعدة أخرى عريضة من المعماريين والمخططين خريجي الجامعات السعودية وغير السعودية.

١ ـ خصائص الاستمارة البحثية

جرى تصميم الاستمارة للتعرف على آراء العيِّنة المشاركة فيما يتعلق بأهداف التعليم، المواصفات المطلوبة في خريج كلية العمارة والتخطيط، وأوجه القصور في مواصفات البرامج الحالية وبالتالي خريج تلك البرامج. تم التوصل لسلسلة الأهداف المقترحة من واقع مراجعة أهداف البرامج القائمة، الاقتراحات التي نودي بها في الندوات والمؤتمرات المختلفة، إضافة إلى أهداف البرامج في المدارس العالمية [٩، ١٠، ١١]. تظهر سلسلة الأهداف التأثير الطبيعي والذي لا مفرَّ منه لأهداف التعليم الوطنية عمومًا كما جاءت في بيان سياسة التعليم وخصوصًا فيما يتعلق بارتباط التعليم بالعقيدة [٨، ص١٧٠] والبيئة المحلية وخطط التنمية الوطنية والبحث العلمي وخدمة المجتمع. كما تحتوي الاستمارة على بنود لمعلومات تبين الخلفية العامة للمشارك. صممت استمارة الاستبانة وكتبت باللغة العربية حيث احتوت مواد أسئلتها على مفاهيم وأفكار ينحصر دور المشارك في الاستجابة لها عن طريق اختيار درجة من درجات التأييد أو النقض المحصورة في سلم ثلاثي متدرج (مهم جدًّا

- مهم - مهم نوعًا ما) (راجع الاستبانة). تدرجت القيمة المسندة لخيارات السلم الثلاثي من (١ - لخيار مهم جدًا) حتى (٣ - لخيار مهم نوعًا ما) وذلك لغرض التحليل الإحصائي فيما بعد. روجع نموذج الاستبانة من قبل العديد من الزملاء أعضاء هيئة التدريس بالكلية قبل طباعته في صياغته النهائية تمهيدًا لتوزيعه.

٢ - العيِّنة البحثية

أرسلت العيِّنة إلى مدارس العمارة كافة بالمملكة إضافة إلى عيِّنة من المعماريين والمخططين العاملين في القطاعين الخاص والعام. بلغ عدد الاستمارات المرسلة (١٨٠) استمارة أعيد منها (١٤٥) استمارة بعد تعبئتها. تم استبعاد (٨) استمارات لعدم الصلاحية ليصبح عدد الاستمارات التي يمكن إخضاعها للتحليل (١٣٧) استمارة أي بنسبة ٧٦٪ من المرسل. أفرغت جميع البيانات المستقاة من الاستمارات في برنامج للتحليل الإحصائي يدعى (Statistical Analysis Services - SAS) يوفره مركز الحاسب الآلي بجامعة الملك سعود.

النتائج

١ - نتائج الخلفية العامة

في البداية، تم الحصول على النتائج الأولية التي تصف المجموعة المشاركة في الدراسة وخصائصها العامة. فعلى سبيل المثال بلغت نسبة الحاملين لمؤهل جامعي ٧٤٪ بينما بلغت نسبة الحاملين لدرجتي الماجستير والدكتوراه نسبة ١٦٪ و١٠٪ على التوالي. وقد انقسم المشاركون بحسب جهة التخرج إلى ٥٠٪ من جامعات المملكة و٥٠٪ من جامعات أخرى. بالسؤال عن طبيعة المهام التي يمارسها المشارك نجد أنها تنقسم إلى ما يلي:

المهمة	إدارة	تصميم	إشراف	تدريس	المجموع
العدد	٤٠	٥٠	٢١	١٩	١٣٠
النسبة ٪	٣١٪	٣٨٪	١٦٪	١٥٪	١٠٠٪

أما بالنسبة لجهة العمل فإن المشاركين ينقسمون إلى :

جهة العمل	إدارة حكومية	جامعة	قطاع خاص	المجموع
العـــدد	٨٨	٢١	٢٣	١٣٢
النسبة ٪	٦٧٪	١٦٪	١٧٪	١٠٠٪

وإجمـالاً، يمكن القـول أن المزيج السابق يشكل مجموعة سكانية متنوعة ومتوازنة بشكل جيِّد يتناسب مع هدف الدراسة.

٢ ـ أهـداف التعلـيم

للتوصل إلى أكثر الأهداف أهمية من وجهة نظر المشاركين، عمدت الدراسة إلى النظر في ثلاث مؤشرات تقود إلى ذلك هي :

أولاً : المتوسط الحسابي (Mean value) لجميع الردود،

ثانيًا : عدد الأصوات التي تقرر أن الهدف مهم جدًّا،

ثالثًا : ترتيب الأهداف الخمس الأكثر أهمية لدى المشارك، وهو السؤال المستقل الذي وجه إلى المشاركين بهدف التحقق من مطابقة نتائجه مع النتائج السابقة (أولاً وثانيًا) إضافة إلى توجيه المشارك لتقويم كل هدف بالعلاقة مع غيره وليس بشكل مستقل (راجع الاستبانة).

يظهـر الجـدول رقم ١ نتيجـة المؤشرات الثلاث والتي تبين تطابق نتيجة الاختيار للأهـداف الخمس الأكثـر أهمية وإن اختلف ترتيب الأهمية نوعًا ما. وعليه تصبح تلك الأهداف هي :

أولاً : تعليم مفاهيم ومهارات العمارة والتخطيط الحديثة التي تخدم المجتمع المسلم (الهدف الأكثر أهمية).

ثانيًا : الارتقاء بمستوى البيئة العمرانية السعودية.

ثالثًا : الارتقاء بمستوى مهنة العمارة والتخطيط في المملكة.

رابعًا : التفهم العميق للبيئة الطبيعية والعمرانية السعودية واحتياج قاطنيها.

خامسًا : إنجاز الأبحاث العلمية التي تركز على إيجاد حلول لمشكلات البيئة السعودية.

جدول ١ . ترتيب أهمية الأهداف بحسب متوسطها الحسابي وبحسب ترتيب الأهداف الخمس الأكثر أهمية .

رقم الهدف*	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري S. D.	ترتيب الهدف بحسب الأهمية	الأهداف الخمس الأكثر أهمية	عدد الأصوات التي تنادي بأن الهدف مهم جدًا
١	١,٤٧	٠,٦٤	٦		٨١
٢	١,٢٩	٠,٤٨	١	١	٩٧
٣	١,٣٩	٠,٥٤	٤	٤	٨٦
٤	١,٣٥	٠,٥٨	٣	٢	٩٣
٥	١,٧٧	٠,٦٧	١٢		٤٩
٦	١,٨٥	٠,٧٠	١٥		٤٣
٧	١,٣٩	٠,٥٤	٤	٣	٨٦
٨	١,٤٩	٠,٦٣	٧		٧٨
٩	١,٥٤	٠,٥٨	٨		٦٨
١٠	١,٦٣	٠,٦١	٩		٦٠
١١	١,٨٨	٠,٦٣	١٦		٣٥
١٢	١,٧٩	٠,٧١	١٣		٥١
١٣	١,٦٨	٠,٧١	١١		٦٣
١٤	١,٣٣	٠,٥٣	٢	٥	٩٣
١٥	١,٦٧	٠,٦٠	١٠		٥٣
١٦	١,٨٣	٠,٦٣	١٤		٤٠
١٧	٢,١٠	٠,٦٧	١٧		٢٤

* انظر نص الأهداف في نموذج الاستبانة .

وكملاحظة أولى على الترتيب السابق، نجد أن النظرة الشمولية العامة للمجتمع المسلم حظيت بالمركز الأول متفقة بذلك مع الأهداف العامة للتعليم في المملكة إضافة إلى الأهداف المعلنة للعديد من مدارس العمارة في المملكة .

يلي ذلك الاهتمام بالبيئة الطبيعية والعمرانية السعودية إجمالاً ثم الارتقاء بمستوى مهنة العمارة والتخطيط. وبالرغم من تردد هدف الاهتمام بالبيئة الطبيعية والعمرانية السعودية في نصوص أهداف مدارس العمارة بشكل أو بآخر، إلا أن ذلك المتعلق بالارتقاء بمستوى المهنة ربما كان ذا مغزى خاص. فمن ناحية، تخلو أهداف واهتمامات مدارس العمارة بشكلها الحالي من الإشارة إلى ذلك الجانب. ومن ناحية أخرى يبدو أن هناك قناعة كبيرة لدى الكثير من المشاركين بتردي تلك الظروف التي تكتنف أداء وعطاء المعماري والمخطط مما ينعكس أثره سلبيًّا على البيئة العمرانية السعودية. ويبدو أن ظروف الطفرة التي سبق ذكرها كان لها كبير الأثر في ذلك. وربما كان غياب موضوع ممارسة المهنة والاهتمام بها من قبل مدارس العمارة ناتجًا من الشعور بأن تلك المهمة لاتخص قطاع التعليم وإنما تخص قطاعًا آخر ليس له وجود من الناحية الفعلية. إلا أن مدارس العمارة استجابت، ولو جزئيًّا، لذلك بتقوية قاعدة المعلومات التي يزود بها الطالب قبل تخرجه لكي يتمكن من ممارسة عمله عند التخرج بأقل قدر من الصعوبات. إلا أن ذلك لم يصل إلى مرحلة كافية من التنسيق بين العلوم المقدمة واحتياجات التدريب للمهنة [١٢]. كما يمكن الإشارة إلى ظهور كيانات جديدة يمكن أن تسهم في تذليل ذلك الانفصال بين القطاع الأكاديمي والمهني. يأتي في مقدمة تلك الكيانات جمعية علوم العمران واللجنة الهندسية على سبيل المثال.

الملاحظة الأخيرة على سلسلة الأهداف الخمس الأكثر أهمية هي خلوها من أي تأييد لدور الجامعة في خدمة المجتمع. وفي الواقع فإن الجامعات السعودية قد أخذت تولي هذا الجانب الكثير من الأهمية في الفترة الأخيرة ومن الصعب معرفة السبب الكامن وراء عدم التأييد من قبل المشاركين. فقد يعزى ذلك إلى جهل الكثير منهم بذلك الدور الذي تقوم به الجامعة وعدم تعرفهم على أو استفادتهم من ذلك النشاط أثناء حياتهم العملية. وربما كان السبب ناتجًا عن تجربة سلبية يصعب هنا معرفة أسبابها. وبالرغم من أنه لايتسع المجال هنا لحصر الفوائد التي تجنيها الجامعة، خلافًا للمجتمع، من ذلك الدور فإن نشاط خدمة المجتمع يمكّن البرامج الأكاديمية المختلفة من معرفة مواطن الضعف والقوة في منهاجها التعليمي [١٣].

تعتبر النتائج السابقة لترتيب الأهداف وأهميتها معبرة عن الأصوات في مجملها بالرغم من احتمال وجود فروقات في وجهات النظر بين فئات المشاركين المختلفة. وتختلف تلك الفئات بحسب الخلفية العامة التي سبق ذكرها في بداية استعراض النتائج. يتحدد مسار الإجابة النهائية للخيارات السابقة بحسب ثقل كل فئة من الفئات المختلفة. فعلى سبيل المثال يشكل الجامعيون نسبة ثلاثة أرباع المشاركين تقريبًا (٧٤٪) بينما يشكل حملة الماجستير والدكتوراه الربع فقط (١٦٪ + ١٠٪). وهكذا بالنسبة لطبيعة المهنة ومكان العمل وبلد الدراسة... إلخ.

وللتحقق من احتمال وجود فروقات في إجابات المجموعات المختلفة تم تحليل إجابة كل مجموعة على حدة باستخدام جداول التحليل المزدوجة (Two-Way Tabulation). وباستعراض نتائج التحليل للهدف الأول في المجموعة المختارة إضافة إلى الهدف الثاني المتعلق بالارتقاء بمستوى البيئة العمرانية السعودية والهدف الثالث المتعلق بمستوى مهنة العمارة والتخطيط في المملكة مع جميع متغيرات الخلفية العامة أمكن التوصل إلى بعض الملاحظات نذكر أبرزها.

١ ـ الهدف الأول (خدمة المجتمع المسلم)

فعلى سبيل المثال عند تحليل إجابات المشاركين بحسب بلد التخرج فيما يتعلق بالهدف الأول نحصل على التوزيع التالي (جدول ٢).

جدول ٢. أهمية الهدف الأول بالنسبة للمشاركين بحسب بلد التخرج

أهمية الهدف الأول	خارج المملكة	داخل المملكة
مهم جدًا	٣٦ (٦٩٪)	٣٤ (٦٥٪)
مهم	١٥ (٢٩٪)	١٧ (٣٣٪)
مهم نوعًا ما	٠١ (٠٢٪)	٠١ (٠٢٪)
المجموع	٥٢ (١٠٠٪)	٥٢ (١٠٠٪)

يتضح من التوزيع السابق تشابه كبير في كيفية النظر إلى أهمية الهدف بين الخريجين من داخل وخارج المملكة. وهذه ملاحظة جديرة بالاهتمام إذ أنها توضح عدم وجود فارق يذكر يمكن أن ينسب إلى الخلفية الثقافية لمجتمع الدراسة عندما يتعلق الهدف التعليمي بأهمية خدمة المعماري والمخطط للمجتمع المسلم.

أما عند تحليل إجابات المشاركين بحسب المؤهل (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه) فيما يتعلق بالهدف الأول، نحصل على التوزيع التالي (جدول ٣).

جدول ٣. أهمية الهدف الأول بالنسبة للمشاركين بحسب مؤهلاتهم

أهمية الهدف الأول	بكالوريوس	ماجستير	دكتوراه
مهم جدًا	٦٩ (٧٢٪)	١٦ (٧٣٪)	١٠ (٧٢٪)
مهم	٢٧ (٢٨٪)	٠٦ (٢٧٪)	٠٣ (٢١٪)
مهم نوعًا ما	٠٠ (٠٠٪)	٠٠ (٠٠٪)	٠١ (٠٧٪)
المجموع	٩٦ (١٠٠٪)	٢٢ (١٠٠٪)	١٤ (١٠٠٪)

نلاحظ وجود تشابه كبير بين فئات المؤهل وإن انفرد أحد حاملي الدكتوراه بأحد الإجابات التي تقلّل من أهمية الهدف. وهنا أمكن الرجوع لمتغير آخر هو طبيعة المهام التي يمارسها المشارك وجهة العمل حيث يتركز حملة الدكتوراه في مهمة التدريس في الجامعات لنحصل على التوزيعين التاليين (جدولا ٤، ٥).

جدول ٤. أهمية الهدف الأول بالنسبة للمشاركين بحسب طبيعة المهمة التي يمارسونها

أهمية الهدف الأول	إدارة	تصميم	إشراف	تدريس
مهم جدًا	٢٧ (٦٩٪)	٣٩ (٧٨٪)	١٤ (٦٧٪)	١٢ (٦٣٪)
مهم	١٢ (٣١٪)	١١ (٢٢٪)	٠٦ (٢٨٪)	٦ (٣٢٪)
مهم نوعًا ما	٠٠ (٠٠٪)	٠٠ (٠٠٪)	٠١ (٥ ٪)	٠١ (٥ ٪)
المجموع	٣٩ (١٠٠٪)	٥٠ (١٠٠٪)	٢١ (١٠٠٪)	١٩ (١٠٠٪)

جدول ٥ . أهمية الهدف الأول بالنسبة للمشاركين بحسب جهة العمل

أهمية الهدف الأول	إدارة حكومية	جامعة	قطاع خاص
مهم جدًا	٦١ (٧٠٪)	١٣ (٦٢٪)	١٨ (٨٢٪)
مهم	٢٥ (٢٩٪)	٠٧ (٣٣٪)	٠٤ (١٨٪)
مهم نوعًا ما	٠١ (٠١٪)	٠١ (٠٥٪)	٠٠ (٠٠٪)
المجموع	٨٧ (١٠٠٪)	٢١ (١٠٠٪)	٢٢ (١٠٠٪)

وفي الحقيقة، وبالرغم من أن الجدولين السابقين يظهران دعمًا أقل من قبل أعضاء هيئة التدريس والعاملين في الجامعات للهدف الأول، فإنه لايمكن الجزم بوجود فارق إحصائي كبير يميِّز تلك الفئة عن بقية الفئات إلا باختبار فرضية تقول بوجود فارق مميز. وعليه تم اللجوء إلى إجراء الاختبار الإحصائي المسمى (ANOVA) للحصول على القيمة (F) والتي كلما زادت قيمتها دلَّت على وجود فارق إحصائي كبير يدعم الفرضية القائلة بوجود فارق مميز في المتوسط الحسابي لقيم المجموعات المشكِّلة لمتغير واحد.

وبتطبيق ذلك الاختبار الإحصائي على العلاقة بين المتغير الدال على طبيعة المهمة التي يمارسها المشارك والمتغير الدال على أهمية الهدف الأول نحصل على الرقم (١,٠١) ممثلاً للقيمة (F). يدل الرقم السابق على عدم وجود فارق كبير، وبالتالي يمكن استنتاج تساوي المتوسط الحسابي لمجموعات المتغير الدال على طبيعة المهمة عند تقويم تلك المجموعات لأهمية الهدف الأول. يؤكد ذلك قيمة إحصائية أخرى تستخرج آنيًا مع القيمة (F) هي القيمة المسماة (PR > F) والتي تتناسب عكسيًا مع (F). فإذا وصلت القيمة (PR > F) إلى ما يقارب (٠,٠١) أو (٠,٠٥) دل ذلك على أهمية القيمة (F). في حالة القيمة (١,٠١) الدالة على (F) سابقًا، نجد أن (PR > F) هي (٠,٣٩) وهي قيمة عالية جدًا تؤكد ضآلة أهمية (F).

وهكذا بالنسبة للعلاقة بين المتغير الدال على جهة العمل والمتغير الدال على الهدف الأول نجد أن القيمة (F) بالرغم من ارتفاعها إلى (١,٣٤) إلا أنها ليست بدرجة كافية من

الأهمية بالنظر إلى قيمة (PR > F) هي (٠,٢٦). وهذا يعني تساوي إجابات مجموعات المشاركين بحسب جهات عملهم (بما فيها الجامعة) فيما يتعلق بتقويم المجموعات للمتغير الدال على أهمية الهدف الأول. تكمن فائدة الاختبارين السابقين في بيان إجماع الفئات المختلفة على أهمية الهدف الأول.

ب ـ الهدف الثاني (الارتقاء بالبيئة العمرانية)

تتطابق هنا نتائج التحليل فيما يتعلق بفئات بلد التخرج وطبيعة العمل ومكان العمل بينما يتأكد اختلاف رأي حملة الماجستير والدكتوراه عن حملة البكالوريوس. ويتلخص الاختلاف في قلة تأييد حملة الماجستير والدكتوراه لأهمية الهدف مقارنة بحملة البكالوريوس. وقد تم التحقق من ذلك إحصائيًا باستخدام الاختبار الإحصائي (ANOVA) حيث بلغت قيمة (F) ما يقارب (٣,٣٨) وقيمة العامل (PR > F) هي (٠,٠٣٧٠) [انظر جدول ٦].

جدول ٦. أهمية الهدف الثاني بالنسبة للمشاركين بحسب مؤهلاتهم

أهمية الهدف الثاني	بكالوريوس	ماجستير	دكتوراه
مهم جدًا	٦٦ (٦٨٪)	١١ (٥٠٪)	٧ (٥٤٪)
مهم	٣٠ (٣١٪)	٩ (٤١٪)	٥ (٣٨٪)
مهم نوعًا ما	١ (١٪)	٢ (٩٪)	١ (٨٪)
المجموع	٩٧ (١٠٠٪)	٢٢ (١٠٠٪)	١٣ (١٠٠٪)

جـ ـ الهدف الثالث (الارتقاء بمستوى المهنة)

تكررت هنا أيضًا أوجه التشابه فيما يتعلق ببلد التخرج وأوجه الاختلاف فيما يتعلق بالمؤهل وطبيعة العمل وجهة العمل كما ورد في الهدف الثاني والأول. ويمكن أن نعزو ذلك إلى ارتفاع ثقافة حملة الدرجات العليا مما يجعلهم ينقسمون إلى مجموعات متباينة ـ وإن لم تكن متنافرة.

د ـ أهـداف أخـرى

تقـودنـا النتيجـة السابقة إلى محاولة تقصي نمط إجابات أعضاء هيئة التدريس في الجامعات خصوصًا وأنهم هم الذين يقودون وينفذون برامج التعليم بها. ونجد من الملائم هنا توجيه النظر إلى أهداف البحث العلمي وخدمة المجتمع وهما المجموعتان اللتان تنظر إليهما الجامعات بكثير من الاهتمام وربما لايوليها من هو خارج الجامعة تلك الدرجة من الاهتمام. بل إن الأهداف المتعلقة بخدمة المجتمع لم تحظ إلا بالترتيب ١٤ و١٧ (باستمارة الاستبيان) في سلسلة أولويات الأهداف للتعليم المعماري.

بتحليل إجـابـات تقـويم الهـدف المتعلق بتقـديم خدمات واستشارات لمؤسسات المجتمع تبعًا للمتغيرات المختلفة لانجد تأييدًا كبيرًا من قبل العاملين بالتدريس لاعتبار ذلك الهدف مهمًا جدًا، في حين نجد أن العاملين في القطاع الخاص كانوا أكثر تأييدًا (انظر جدول ٧). يؤكـد ذلـك قلة تأييد حملة الدكتوراه للهدف المتعلق بتثقيف أفراد ومنسوبي مؤسسات المجتمع المختلفة.

جدول ٧. أهمية الهدف المتعلق بخدمة المجتمع بالنسبة للمشاركين بحسب جهة عملهم

أهمية الهدف رقم ١٦ (خدمة المجتمع)	قطـاع حكومـي	جـامعـات	قطـاع خـاص
مهـم جـدًا	٢٠ (٢٣٪)	٧ (٣٣٪)	١٠ (٤٥٪)
مهـم	٥١ (٥٩٪)	١٣ (٦٢٪)	١١ (٥٠٪)
مهم نوعًا مـا	١٦ (١٨٪)	١ (٥ ٪)	١ (٥ ٪)
المجمـوع	٨٧ (١٠٠٪)	٢١ (١٠٠٪)	٢٢ (١٠٠٪)

أما فيما يتعلق بالبحث العلمي فإننا نجد أن العاملين بالتدريس أكثر تأييدًا له كهدف مهم جدًا من بقية الفئات بشكل واضح (٧٦٪ من العاملين بالتدريس مقابل ٧٠٪ و ٥٩٪ للعاملين بالقطاع الحكومي والخاص على التوالي)، يؤيد ذلك أيضًا اختيار ٣٠٪ من العاملين بالتدريس للهدف رقم (١٤) المتعلق بإنجاز الأبحاث العلمية للبيئة السعودية لكي يمثل الهدف الأكثر أهمية من وجهة نظرهم مقابل ٥٪ للفئات الأخرى.

خـاتمـة

بالرغم من العمر الزمني القصير نسبيًّا لمدارس العمارة والتخطيط في المملكة، يبدو أنها قطعت شوطًا جيدًا في محاولاتها لإرساء فلسفة وأهداف خاصة بها بالعلاقة مع بعضها البعض أو بالعلاقة مع العالم الخارجي. ومع ذلك افتقدت تلك المحاولات إلى الكثير من العوامل الكفيلة بإنجاح وإظهار تلك الفلسفة والأهداف. يأتي في مقدمة هذه العوامل الافتقار إلى قنوات التنسيق والاتصال بين تلك المدارس، عدم وضوح خطة التنفيذ لتلك الفلسفة والأهداف أو انعدامها كليًا، تأسيس تلك الفلسفة والأهداف على دعامات واعتبارات داخلية لا تأخذ بعين الاعتبار آراء وتجارب القاعدة العريضة من الممارسين ومن لهم علاقة بالمهنة. اهتمت هذه الورقة بتسليط الضوء على الجانب الأخير من تلك العوامل.

تظهر ردود وانطباعات المشاركين بالدراسة ما يشبه الإجماع على ترشيح الهدف الذي ينادي «بتعليم مفاهيم ومهارات العمارة والتخطيط الحديثة التي تخدم المجتمع المسلم» لكي يكون الهدف الأكثر أهمية. يلي ذلك الأهداف التالية حسب أهمية الترتيب:

- الارتقاء بمستوى البيئة العمرانية السعودية.
- الارتقاء بمستوى مهنة العمارة والتخطيط في المملكة.
- التفهم العميق للبيئة الطبيعية والعمرانية السعودية واحتياج قاطنيها.
- إنجاز الأبحاث العلمية التي تركز على إيجاد حلول لمشكلات البيئة السعودية.

إن النظرة الشمولية للمجتمع المسلم كما يبرزها الهدف الأول تتعدى النطاق الإقليمي الضيق وتعكس ما يمكن اعتباره تأثيرًا قويًّا للأهداف العامة للتعليم في المملكة. يأتي ذلك بالرغم من كون نصف المشاركين في الدراسة قد تلقوا تعليمهم خارج المملكة، وبالرغم من الدعوات التي تنادي بتخريج المعماري والمهني العالمي (Universal). إن المناداة بمثل هذا الهدف يعطي مؤشرًا قويًّا لضرورة إعادة النظر في خطط ومناهج مدارس العمارة في المملكة لكي تمكن خريجها من تفهم طبيعة واحتياجات المجتمع المسلم ليس بالضرورة خارج حدود المملكة وإنما داخل حدودها أيضًا.

كما أن الإشارة إلى الارتقاء بمستوى مهنة العمارة والتخطيط ـ الهدف الثالث ـ يثير الكثير من الاهتمام بالنظر إلى خلو الأهداف المعلنة لمدارس العمارة حاليًّا من الإشارة إلى ذلك. يأتي ذلك في الوقت الذي تمر به مهنة العمارة والتخطيط محليًّا بأصعب مراحلها. فبالإضافة إلى ظروف الطفرة السابقة وتأثيرها على المستوى النوعي للعمل المهني، نجد أن موضوع الممارسة لا يحظى بالكثير من الدعم أو الحماية من المؤسسات خارج الجامعة، وانعدام مشاركة الجامعات المباشر في الموضوع.

أما فيما يتعلق بالأهداف الثاني والرابع والخامس والمتعلقة بالارتقاء بمستوى البيئة العمرانية والطبيعية السعودية، إضافة إلى إنجاز الأبحاث العلمية لخدمة تلك البيئة، فهي من الأهداف التي تنادي بها مدارس العمارة بشكل أو بآخر. يمكن النظر إلى الأهداف الخمس السابقة كمظلة عامة لا تتعارض مع التميز المطلوب في فلسفة وأهداف كل مدرسة على حدة. فعلى سبيل المثال، ربما يتبلور التميز في مسارات عدة نذكر منها:

١ ـ التركيز على التعامل مع البيئة الطبيعية التي تقع ضمنها المدرسة.
٢ ـ التركيز على التعامل مع البيئة العمرانية والتراث المعماري المحيط.
٣ ـ انتهاج خط فلسفي وتعليمي مميز فيما يتعلق بأسلوب التعليم.
٤ ـ انتهاج خط فلسفي وتعليمي مميز فيها يتعلق بمهارات الخريج وقدراته.

أخيرًا، لا يبدو أن فشل الأهداف الخاصة بخدمة المجتمع في الحصول على التأييد الكافي سيثني من عزم الجامعات في هذا الاتجاه. فقد أخذت الجامعات في الآونة الأخيرة في التأكيد على أهمية الارتباط بالمجتمع الخارجي عبر برامج خدمة المجتمع المختلفة. وفي الواقع تزداد أهمية تلك البرامج عندما نتناول تلك الأقسام العلمية ذات الاتجاه المهني كالعمارة والتخطيط. إلا أن الافتقار إلى تأييد المشاركين لهذه الأهداف يستوجب، على الأقل، مراجعة وضع تلك البرامج وقياس فعاليتها ومساهمتها وتحقيقها لأهدافها بغرض تطوير مايعرض منها مستقبلاً تجاه الأفضل.

المراجـــع

[١] جامعـة الملك سعـود، كلية العمارة والتخطيط، *دليل الدراسات الجامعية*، الرياض: كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، ١٤٠٨هـ.

[٢] جامعة الملك فيصل، كلية العمارة والتخطيط، *دليل الكلية* ١٤٠١ ـ ١٤٠٢هـ، ١٩٨١ ـ ١٩٨٢م، الدمام: كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك فيصل، ١٤٠١هـ.

[٣] King Abdulaziz University, "School of Environmental Design." *Faculty Recruitment Brief,* School of Environmental Design, College of Engineering , King Abdulaziz University, (1981).

[٤] University of Petroleum and Minerals, *Undergraduate Bulletin 1981-83.* Dahran: University of Petroleum and Minerals, 1981.

[٥] جامعة أم القرى، *دليل كلية العلوم التطبيقية والهندسية*، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٧هـ.

[٦] جامعة الرياض، *دليل كلية الهندسة*، كلية الهندسة، جامعة الرياض، ١٤٠١هـ.

[٧] جامعة الملك سعود، إدارة الدراسات والتنظيم، *دليل الأنظمة واللوائح والقواعد والتعليمات الصادرة من مجالس الجامعة والقرارات المعدلة لها*، جامعة الملك سعود، ربيع الأول ١٤٠٧هـ.

[٨] وزارة المعارف، *سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية*، الرياض: وزارة المعارف، ١٣٩٠هـ.

[٩] Akbar, Jamel. "Architectural Education in the Kingdom of Saudi Arabia, "in Architecture Education in The Islamic World." *Proceedings of Seminar Ten in the Series: Architectural Transformations in the Islamic World, Published by Concept Media Private Ltd.,* Singapore, for the Aga Khan Award for Architecture in Granada, Spain, April 21-25, (1986).

[١٠] Kostof, Spiro, "The Education of the Muslim Architect, in Architecture Education in the Islamic World." *Proceedings of Seminar Ten in the Series: Architectural Transformations in the Islamic World, Published by Concept Media Private Ltd.,* Singapore, for the Aga Khan Award for Architecture in Granada, Spain, April 21-25, (1986).

[١١] Haider, Gulzar, "Education Towards an Architecture of Islam, in Architecture Education in The Islamic World." *Proceedings of Seminar Ten in the Series: Architectural Transformations in the Islamic World, Published by Concept Media Private Ltd.,* Singapore, for the Aga Khan Award for Architecture in Granada, Spain, Apil 21-25, (1986).

[١٢] Copeland, Lee G., "Architectural Education: Balancing the Practicalities with the Humanities." *Architectural Record,* January, (1984).

[١٣] Sanders, William S., "Architectural Education: What Kinds do Practicing Architects Want," *Architectural Record,* July (1987).

نمـــوذج الاستبـانـة

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً: معلومات شخصية

١ ـ المؤهلات الدراسية (يذكر التخصص واسم المعهد أو الجامعة وسنة التخرج)

ا ـ مؤهل دون الجامعة .....

ب ـ بكالوريوس .....

جـ ـ مـاجستـير .....

د ـ دكتـــوراه .....

٢ ـ المرتبة الوظيفية: .....

٣ ـ نوعية العمل: إدارة ( ) تصميم ( ) إشراف ( ) تدريس ( )

٤ ـ جهـة العمـل: .....

٥ ـ المدينة التي تعمل بها: .....

ثانيًا: الرجاء قراءة قائمة الأهداف التالية ووضع إشارة (√) في الخانة التي تعبر عن رأيكم الشخصي بالنسبة لأهمية الهدف. بعد الإنتهاء من ذلك لكل الأهداف، المرجو اختيار الأهداف الخمس (٥) الأكثر أهمية وترتيب أولوياتها في العمود الأخير الموضح بحيث يأخذ أول هدف رقم (١) والثاني رقم (٢) وهكذا حتى الرقم (٥).

	مهم جداً	مهم	مهم نوعاً ما	الأهداف الخمس الأكثر أهمية
١ ـ أهداف تعليمية				
١ ـ استكشاف وتأصيل مفاهيم العمارة والتخطيط التي سادت في بيئة المجتمع المسلم.	( )	( )	( )	( )
٢ ـ تعليم مفاهيم ومهارات العمارة والتخطيط الحديثة التي تخدم المجتمع المسلم.	( )	( )	( )	( )
٣ ـ الارتقاء بمستوى البيئة العمرانية السعودية.	( )	( )	( )	( )
٤ ـ الارتقاء بمستوى مهنة العمارة والتخطيط في المملكة.	( )	( )	( )	( )
٥ ـ تأكيد دور المعماري والمخطط في خدمة خطط التنمية.	( )	( )	( )	( )
٦ ـ تلبية احتياجات المجتمع من المتخصصين في التخصصات البيئية المختلفة.	( )	( )	( )	( )
٧ ـ التفهم العميق للبيئة الطبيعية والعمرانية السعودية واحتياج قاطنيها.	( )	( )	( )	( )
٨ ـ تخريج المعماري والمخطط الكفء الذي يستطيع أن يلبي احتياجات أي مجتمع إنساني.	( )	( )	( )	( )
٩ ـ تعميق فهم ومهارات الخريج في التعامل مع معطيات التقنية الحديثة.	( )	( )	( )	( )
١٠ ـ تعميق فهم ومهارات الخريج في تحليل واستنباط الاحتياجات الإنسانية للمستخدم.	( )	( )	( )	( )
١١ ـ تقوية العلاقة بين علوم العمارة والتخطيط وبقية التخصصات ذات العلاقة.	( )	( )	( )	( )
١٢ ـ إعادة تقويم برامج التعليم بهدف التركيز على التميز في نوعية ومؤهلات الخريج.	( )	( )	( )	( )

	مهم جداً	مهم	مهم نوعاً ما	الأهداف الخمس الأكثر أهمية
١٣ ـ توجيه برامج التعليم للاستفادة من التجارب التي مرَّت بها المملكة في السابق في مجال العمارة والتخطيط.	( )	( )	( )	( )
ب ـ أهداف البحث العلمي				
١٤ ـ إنجاز الأبحاث العلمية التي تركز على إيجاد حلول لمشكلات البيئة السعودية.	( )	( )	( )	( )
١٥ ـ رصد واستقراء المتغيرات التي تمر بها البيئة العمرانية المحلية وتقديم التوصيات اللازمة بشأنها.	( )	( )	( )	( )
جـ ـ أهداف خدمة المجتمع				
١٦ ـ تقديم النصح والمشورة العلمية والمهنية المتخصصة لأفراد ومؤسسات المجتمع المختلفة.	( )	( )	( )	( )
١٧ ـ تثقيف أفراد ومنسوبي مؤسسات المجتمع المختلفة.	( )	( )	( )	( )

Goals and Objectives of the Architectural Education in Saudi Arabia

Tarik M. Al-Soliman
Associate Professor, College of Architecture and Planning, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia

Abstract. The architectural and environmental education in Saudi Arabia, which began in 1967, has witnessed its real expansion starting in 1975. By 1985, the number of architecture and planning schools had reached its present ceiling of 5. Each school has adopted for itself a set of futuristic goals, part of which they have been able to achieve. At the same time, those schools faced a multitude of circumstances which require the reconsideration of their goals and priorities as well as the feasibility of their achievement. This paper intends to discuss the previous circumstances in the context of their effects on the philosophy, goals, and orientation of architectural education. A field study was conducted for that purpose, the aim of which was to find out the goals and priorities of the architectural and environmental education as perceived by a wide spectrum of architects and planners in various sectors.

Finally, the findings and conclusions are presented. It is expected that they will serve as an umbrella view for architectural education in Saudi Arabia. The specific goals and objectives for each individual school, in harmony with such an umbrella view, will respond to the school's own philosophy, aspirations and orientation, in addition to the environmental and social conditions served.